رسالة نُصح صادقة حول خطورة التهاون بالوعود،

وأثر ذلك في الثقة والسمعة والعلاقات، ودعوة إلى

استعادة الالتزام بما يليق بالخلق والكرامة.

عزيزي الأخ (أ)

سلام عليك

أكتب إليك ناصحًا مذكّرًا، من موقع المحبّة والحرص، إذ يؤلمني أن أراك عالقًا في أزمة عميقة، تتجلّى في العجز عن الوفاء بالوعود. ومع ذلك، فأنا لا أدّعي العصمة، بل أعدّ نفسي أحوج الناس إلى التذكير.

معلوم أن الوعد عهد يقطعه الإنسان على نفسه بملء إرادته، يكون مسؤولاً عنه مسؤولية أخلاقية أمام الآخرين في الدنيا، ومسؤولية جزائية أمام الله في الآخرة (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا). غير أن الكثيرين يجهلون الفرق بين خلف الوعد وبين الكذب. دعني أكن معك صريحاً، في الواقع لا فرق: الكذب قول غير مطابق للواقع بينما خلف الوعد فعل غير مطابق للقول. فتأمل وانتبه إلى أين يمكن لهذا السلوك أن يقود (إن الصدق يهدي إلى الجنة..).

قد تضغط الظروف على المرء فيجد نفسه عاجزاً عن الوفاء بوعد قطعه، عندئذ عليه ان يسارع إلى الاتصال والاعتذار قبل حلول الميعاد المضروب، معللاً مبرراً، لا أن (يطنّش) كما تفعل أنت غالباً، تاركاً سواك يصطلي بنار انتظار تلو انتظار. ألا ترى كيف أنك تُخلف الوعد «بدمٍ بارد»، وكأنّ وقت الآخرين وأعصابهم لا تعني لك شيئًا؟ وهذا، برأيي، لا يختلف كثيرًا عن القتل «بدمٍ بارد»؛ سوى أنّ الأوّل يقتل الثقة ويستنزف الأعصاب، فيما الثاني يزهق الروح.

وإذا كان الإنتظار – كما يقال – قطعة من عذاب، فإن الانتظار كما خبرته معك كان العذاب بعينه، ولا أدري ما الذي أسأتُ به إليك حتى يكون جزائي كلّ هذا. ربما تعاملتَ معي بشيءٍ من «الأملية»، غير أنّك جاوزتَ حدّها؛ إذ إنني لا أعيش وحدي، وتربطني التزامات بمن يشاركونني العيش، تتعلق بأعمال الصيانة التي تعهدت بها. وأنت في علمي ممّن لا يقبل أن يكون مصدرًا للمتاعب.

نعم، يؤلمني يا أخي أن تُضيّع ما تملكه من مهارة وأمانة وخلق كريم بسبب خلف الوعد، والأخطر من ذلك أن يستحيل هذا الخلف سلوكًا متكرّرًا، فتتّسع المعضلة وتعظم المصيبة.

سارع يا أخي إلى التخلص من هذا المسلك المشين الموصل مع الإصرار عليه إلى النفاق، نظم وقتك، وضع جدولاً لإنجاز الأعمال، وحدد مواعيد التسليم بدقة، ولتكن واجباتك ومستحقاتك واضحة ومتفق عليها، ولا تقطع وعداً لا تقدر على الوفاء به، فإن فعلت هذا اطمأنت نفسك، وبارك الله عملك، وسلكت درب النجاح والفلاح، وكنت في أعين الناس محترماً، ونأيت بنفسك عن أن يطالك ذم أو قدح، وكنت قدوة لولدك ولمن يحيطون بك، وتجنبت الوقوع في خلافات تكدّر القلب وتثقل الحياة بالقلق. إذ لا شيء في هذا الدنيا – مهما علا شأنه – يستحق أن يفرّط المرء من أجله بسمعته وكرامته.

المحب لك : علاء